دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

| | |
|---|---|
| العنوان: | شخصية العدد : أبو هريرة وعاء من العلم |
| المصدر: | الوعي الإسلامي |
| الناشر: | وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية |
| المؤلف الرئيسي: | السالوس، علي أحمد |
| المجلد/العدد: | س22, ع261 |
| محكمة: | لا |
| التاريخ الميلادي: | 1986 |
| الشهر: | رمضان / يونيو |
| الصفحات: | 50 - 59 |
| رقم MD: | 440900 |
| نوع المحتوى: | بحوث ومقالات |
| قواعد المعلومات: | IslamicInfo |
| مواضيع: | الصحابة والتابعون، رواة الحديث، أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ، ت 59هـ، الأحاديث النبوية، تخريج الأحاديث |
| رابط: | http://search.mandumah.com/Record/440900 |

© 2020 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

شخصية العدد

# أبو هريرة وعاء من العلم

للدكتور / علي احمد السالوس

انا لا نعجب عندما نجد المستشرقين والملاحدة يهاجمون راوية الإسلام ، فهدفهم لا يخفى على المسلم الفطن اللبيب ، ولكن العجب ان نجد ممن ينتسب للإسلام من يردد أباطيلهم وأكاذيبهم المفتراة ، ويقدمها للمسلمين كأنها حق صريح وعلم صحيح ، هكذا دون حياء أو خجل !!

ولهؤلاء سلف غير صالح من أهل الأهواء والضلال . ولا أستطيع هنا أن أقدم ترجمة كاملة لهذا الصحابي الجليل ، فسيرته العطرة أفردها أكثر من عالم في كتاب او أكثر ، غير أني اكتفي بذكر بعض الحقائق من باب الذكرى ، فانها تنفع المؤمنين ، حتى يعرف القارىء الكريم من قال فيهم الامام ابن خزيمة : « إنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار » .

عاش أبو هريرة أكثر من ثلاثين سنة قبل إسلامه ، ثم هداه الله عز وجل وشرح صدره للاسلام في عام خيبر ، والمعروف أن الرسول صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر في المحرم ، وتم فتحها في صفر في العام السابع من الهجرة ، وقد شهدها أبو هريرة وأسهم له الرسول صلى الله عليه وسلم ، ومعنى هذا أن أبا هريرة رضي الله عنه أسلم في بداية العام السابع . وقد عاش في الاسلام خمسين عاما أو يزيد ، لأنه مات سنة ٥٩هـ على الأشهر ، وقيل بأنه مات قبل هذا بعام او عامين .

عندما أسلم لزم الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه مدة أربع سنوات الا قليلا . وساعد على هذه الملازمة أنه كان من أهل الصفة : ذلك المكان المظلل في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان يعتبر أول مدرسة في المدينة المنورة ، ومثوى لفقراء المسلمين . وبارك الله عز وجل لأبي هريرة في هذه الفترة الزمنية القصيرة التي صحب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحفظ الكثير من الحديث النبوي الشريف حتى أصبح أشهر من لجأ الى الصفة وأعلم من تخرج في تلك المدرسة وعريفها بفضل دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له ، وتفرغه وإخلاصه وجده في طلب العلم .

قال ابن عبد البر في الاستيعاب. (٤/٢٠٨) :

« أسلم أبو هريرة عام خيبر ، وشهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم لزمه وواظب عليه رغبة في العلم ، راضيا بشبع بطنه ، فكانت يده مع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيث دار . وكان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان يحضر ما لا يحضر سائر المهاجرين والأنصار لاشتغال المهاجرين بالتجارة ، والانصار بحوائطهم . وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه حريص على العلم والحديث . وقال

: يا رسول الله ، اني قد سمعت منك حديثا كثيرا ، وانا اخشى ان انسى . فقال : ابسط رداءك . قال : فبسطته ، فغرف بيده فيه ، ثم قال : ضمه ، فضممته ، فما نسيت شيئا بعد ».

وحديث بسط الرداء ذكره البخاري في كتاب المناقب من صحيحه ، في باب ملحق بباب علامات النبوة ،

وذكره الحميدي في مسنده (٢/٤٨٣) ، وزاد : « وقام آخر فبسط رداءه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : سبقك بها الغلام الدوسي » .

روى الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال : « انكم تقولون:إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وتقولون : ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مثل حديث أبي هريرة ؟ وإن اخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الأسواق ،

وكنت ألزم الرسول صلى الله عليه وسلم على ملء بطني ، فأشهد اذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا . وكان يشغل إخوتي من الأنصار عمل اموالهم ، وكنت أمرأ مسكينا من مساكين الصفة أعي حين ينسون ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث يحدثه : إنه لن يبسط أحد ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه إلا وعي ما أقول ، فبسطت نمرة علي ، حتى اذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته جمعتها الى صدري ، فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك من شيء ». وفي رواية « فما نسيت شيئا سمعته بعد ».

ويعقب الحافظ ابن حجر على هذا الخبر فيقول :

« والحديث المذكور من علامات النبوة ، فان أبا هريرة كان احفظ الناس للأحاديث النبوية في عصره »

أما شهادة خير البشر صلى الله عليه وسلم . لأبي هريرة التي أشار إليها ابن عبد البر فإنا نرى ما يبينها في حديث شريف .

ففي الجزء الثالث من المستدرك (ص٥٠٩) نقرأ ما يأتي : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس ابن محمد الدوري ، ثنا أبو النضر ، ثنا أبو الأحوص ، عن زيد العمى ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ولم يتكلم الحاكم على الحديث ، قال الذهبي في تلخيص المستدرك (٣/١) : لم أره يتكلم على أحاديث جمة ، بعضها جيد وبعضها واه » . والذهبي الذي تعقب الحاكم في كثير من الأحاديث ، وبين أنها ضعيفة أو موضوعة ، لم يشر الى أي وهْي في إسناد هذا الحديث الشريف . وربما كان هذا كافيا لقبوله ، حيث إنه من

أحاديث الفضائل ، فقد ثبت عن الإمام أحمد وغيره من الأئمة أنهم قالوا :

**« إذا روينا في الحلال والحرام شددنا ، وإذا روينا في الفضائل ونحوها تساهلنا »** .

المسدد في الذب عن المسند لابن حجر ) والذهبي نفسه قال في سير أعلام النبلاء (٢/٥٩٤) :

كان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة . واستدل بأحاديث أشار إلى صحتها ، وذكر من الأدلة ما يثبت ما ذهب إليه هو وغيره من الأئمة ، ثم ذكر هذا الحديث الشريف ولكن بلفظ : « أبو هريرة وعاء من العلم » بزيادة « من » . وهذا يدل على قبوله وعدم رفضه ، وإن لم ينص على صحته .

وبالنظر في رجال الاسناد نرى إن الحديث صحيح أو حسن على الأقل عند بعض الأئمة ، وعند أكثرهم يعتبر ضعيفا لا يحتج به في الحلال والحرام ، ولكن يكتب . أي إن هذا الحديث يقبل من حيث الإسناد

أما المتن فله ما يعضده ، ويشهد بصحته ، وقد يكفي ما سبق من الأحاديث الشريفة ، وما بينته من الدلالات ، وما أثبته الأئمة من أن حفظ أبي هريرة من علامات النبوة ، ولكن فلنزد الأمر وضوحا وتأكيدا . في كتاب العلم من صحيح البخاري نجد « باب حفظ العلم » . ونقرأ أحاديث الباب فنراها كلها تتعلق بحفظ أبي هريرة وحده . ويأتي الحافظ في الفتح ليفسر مسلك الإمام البخاري ، فيقول : « لم يذكر في الباب شيئا عن غير أبي هريرة ، وذلك لأنه كان أحفظ الصحابة للحديث ، قال الشافعي رضي الله عنه ، أبو هريرة احفظ من روى الحديث في عصره .

وقد كان ابن عمر يترحم عليه في جنازته ويقول : كان يحفظ على المسلمين حديث النبي صلى الله عليه وسلم ».

هكذا فليكن الاستدلال

**ومما يثبت حفظه ما رواه الحاكم بسنده : « حدثنا أبو الزعيزعة كاتب مروان بن الحكم ، أن مروان دعا أبا هريرة ، فأقعدني خلف السرير ، وجعل يسأله ، وجعلت اكتب . حتى اذا كان عند رأس الحول دعا به فأقعده وراء الحجاب ، فجعل يسأله عن ذلك ، فما زاد ولا نقص ، ولا قدم ولا أخر »** .

وصحح الحاكم الخبر ، ووافقه الذهبي . ( انظر المستدرك ٣/٥١٠) .

وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٥٩٨) ثم عقب بقوله : « قلت : هكذا فليكن الحفظ . قال الشافعي : أبو هريرة .. الخ وذكره ابن حجر في الاصابة (٤/٢٠٥) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٨/١٠٦) .

ويبين لنا زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه سبب حفظ ابي هريرة رضي الله تعالى عنه :

حدث محمد بن قيس بن مخرمة ان رجلا جاء الى زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه فسأله عن شيء فقال له زيد : « عليك بأبي هريرة ، فاني بينما انا وابو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو الله تعالى ونذكره ، إذ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم حتى جلس إلينا ، فسكتنا فقال : عودوا للذي كنتم فيه . قال زيد : فدعوت انا وصاحبي قبل ابي هريرة ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا ، ثم دعا ابو هريرة فقال : اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي ، **وأسألك علما لا ينسى** . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : آمين . فقلنا : يا رسول الله ونحن نسأل الله تعالى علما لا ينسى ، فقال : سبقكم بها الغلام الدوسي ».

قال ابن حجر : « اخرجه النسائي بسند جيد في العلم من كتاب السنن » ( الاصابة ٤/٢٠٨ ، وذكره في تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٦) واخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٥٠٨) وقال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه .

ولكن الحاكم رواه عن طريق حماد ابن شعيب ، فتعقبه الذهبي وقال : قلت : حماد ضعيف .

وفي سير اعلام النبلاء (٢/٦٠٠) ذكر هذا الخبر وقال : « أخرجه الحاكم ، لكن حماد ضعيف » .

وفي موضع آخر من السير (٢/٦١٦) ذكر الخبر باسناد آخر ، فيه الفضل ابن العلاء بدلا من حماد ، ثم قال : « تفرد به الفضل بن العلاء ، وهو صدوق ».

وفي موضع ثالث (٢/٦٢٨) قال الذهبي :

« وفي سنن النسائي أن أبا هريرة دعا لنفسه : اللهم إني أسألك علما لا ينسى . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : آمين ».

وابن عمر رضي الله تعالى عنهما بين حفظ أبي هريرة وعلمه وفضله ، أما الذين ذكروا أنه كذبه وسخر منه فقد وقعوا في خطأ جسيم ، حيث أخذوا من الأخبار ما يشتهون ، وتركوا منها ما يثبت ما لا يريدون . ولننظر مثلا الى هذا الخبر الصحيح عن ابن عمر نفسه :

فإنه مر بأبي هريرة وهو يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان ، القيراط أعظم من أحد . فقال له ابن عمر : أبا هر، انظر ما تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم !!

فقام إليه أبو هريرة ، حتى انطلق به الى عائشة ، فقال لها : يا أم المؤمنين ، أنشدك بالله ، أسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط ، فإن شهد دفنها فله قيراطان ؟ فقالت : اللهم نعم . فقال أبو هريرة : إنه لم يكن يشغلني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غرس الودي ولا صفق بالأسواق ، إني إنما كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة يعلمنيها ، وأكلة يطعمنيها .

فقال له ابن عمر : أنت يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه ».

( انظر الخبر ، وبيان الشيخ شاكر لصحة اسناده ، في المسند للإمام احمد حـ ٦ ص٢١٣ ، حديث رقم ٤٤٥٣ ط دار المعارف ) والخبر انتهى بشهادة ابن عمر ، ولكن الطاعنين يذكرون الجزء الأول فقط !! أما غيرهم فإما أن يذكر الخبر كاملا ، أو يكتفي بذكر الشهادة ، فهي المقصود من إيراد الخبر .

فالحاكم يذكر الخبر كاملا في المستدرك (٣/٥١٠ ـ ٥١١) ، ويقول : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

والذهبي في تلخيص المستدرك يكتفي بشهادة ابن عمر ، ويعقب بقوله : « صحيح » . وفي سير أعلام النبلاء يذكر الخبر بتمامه ، ويقول : رواته ثقات (٢/٦١٧) . وفي موضع آخر (٢/٦٢٩) يذكر الشهادة وحدها . ويضيف ابن حجر شهادة أخرى ، وهي قول ابن عمر : « أبو هريرة خير مني واعلم بما يحدث ».

( الاصابة ٤/٢٠٨ ، وتهذيب التهذيب ١٢/٢٦٧) وذكر أيضا أن ابن عمر قال : « أكثر أبو هريرة . فقيل لابن عمر : هل تنكر شيئا مما يقول ؟ قال : لا ، ولكنه اجترأ وجَبُنّا . فبلغ ذلك أبا هريرة فقال : ما ذنبي إن كنت حفظت ونسوا ». ( انظر الاصابة ٤/٢٠٩) .

## حفظ ونسوا :

ومراجعة بعض الصحابة الكرام لأبي هريرة يرجع في الغالب الأعم الى حفظ أبي هريرة ونسيان غيره ، فحفظه من معجزات النبوة كما رأينا ،

ويرجع أيضا إلى أنه سمع مالم يسمعوه . روى الحاكم بسنده عن محمد بن عمرو بن حزم : أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، يحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ينكره بعضهم ، ويعرفه البعض ، حتى فعل ذلك مرارا ، فعرفت يومئذ أن أبا هريرة احفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعقب الذهبي على هذا الخبر . ( انظر المستدرك ٣/٥١١ ) ولكن الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٦١٧) ذكر

الخبر وقال : رواه البخاري في تاريخه ، وهو عن محمد بن عمارة بن حزم الأنصاري ، وفيه : « أنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة ، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بضعة عشر رجلا ، فجعل أبو هريرة يحدثهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يتراجعون فيه ، فيعرفه بعضهم ، ثم يحدثهم بالحديث ، فلا يعرفه بعضهم ، ثم يعرفه ، حتى فعل ذلك مرارا . قال : فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ».

وروى الترمذي والحاكم أن طلحة رضي الله تعالى عنه سئل عن كثرة

أحاديث أبي هريرة فقال : « **والله ما نشك أنه قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم . إنا كنا قوما أغنياء لنا بيوتات وأهلون ، وكنا نأتي رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ طرفي النهار ثم نرجع ، وكان هو مسكينا لا مال له ولا أهل ، وإنما كانت يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيثما دار ، فما نشك أنه قد علم ما لم نعلم وسمع ما لم نسمع** ».

وهذا الخبر ذكره أيضا البخاري في التاريخ وأبو يعلي ( انظر تحفة الأحوذي ٣٥٣/٤ ) والذهبي في السير (٦٠٥/٢ ، ٦٠٦ ، وفي حاشية ٦٠٦ بيان لصحة الإسناد ) وابن كثير في البداية والنهاية (١٠٩/٨) ، وابن حجر في اكثر من كتاب ، وزاد في الإصابة (٢٠٩/٤) قول طلحة : « قد سمعنا كما سمع ، ولكنه حفظ ونسينا ».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (١٠٩/٨) .

« قال شعبة : عن أشعث بن سليم ، عن أبيه ، قال : سمعت أبا أيوب يحدث عن أبي هريرة ، فقيل له : أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحدث عن أبي هريرة ؟! فقال : إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني إن أحدث عنه أحب إليّ من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ يعني مالم أسمعه منه » والخبر أخرجه الحاكم في المستدرك (٥١٢/٣) ، وذكره الذهبي في السير (٦٠٦/٢) وقال ابن حجر في الاصابة (٢٠٥/٤) : ـ

قال وكيع في نسخته : حدثنا الأعمش عن أبي صالح قال : كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . وأخرجه البغوي من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش بلفظ : ما كان أفضلهم ولكنه كان أحفظ . ( وانظر المستدرك ٥٠٩/٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٩٧/٢) وابن حجر بعد أن ذكر عدة أخبار تبين حفظ وفضل هذا الصحابي الجليل ، قال : والأخبار في ذلك كثيرة . ( الإصابة ٢٠٨/٤ ) وابن كثير ذكر قول أبي صالح بلفظ : « كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن بأفضلهم ». ( البداية ١٠٦/٨) وفي موضع سابق (١٠٤/٨) قال ابن كثير :

قد لزم أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه فلم يفارقه في حضر ولا سفر ، وكان أحرص شيء على سماع الحديث منه.وتفقه عنه ، وكان يلزمه على شبع بطنه .

ثم ذكر حديثا رواه الامام أحمد ، وفيه : « قلت : يا رسول الله ، ادع الله أن يحببني وأمي الى عباده المؤمنين ، فقال : اللهم حبب عبدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين ، وحببهم إليهما » قال أبو هريرة : فما خلق الله من مؤمن يسمع بي ولا يراني أو يرى أمي إلا وهو يحبني . ثم عقب الحافظ ابن كثير على هذا الحديث بقوله :

وقد روى مسلم من حديث عكرمة عن عمار نحوه . وهذا الحديث من دلائل النبوة ، فإن أبا هريرة محبب إلى جميع الناس ، وقد شهر الله ذكره بما قدره ان يكون من روايته من إيراد هذا الخبر عنه على رؤوس الناس في الجوامع المتعددة في سائر الأقاليم في الإنصات يوم الجمعة بين يدي الخطبة والإمام على المنبر ، وهذا من تقدير الله العزيز العليم ، ومحبة الناس له رضي الله عنه .

وهكذا نرى أن أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قد بورك في الفترة الزمنية القصيرة التي شَرُف فيها بصُحْبةِ خير البشر صلى الله عليه وسلم ، والى جانب هذا فقد بارك الله سبحانه وتعالى له في باقي عمره في الإسلام حيث استطاع أن يعوض كثيرًا مما فاته فلم يكتف بالرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن كبار الصحابة الذين أدركهم : مثل أبي بكر الصديق وعمر الفاروق وأبي بن كعب أستاذ مدرسة التفسير بالمدينة في عصر التابعين وأسامة بن زيد حِبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم المؤمنين عائشة وغيرهم من الصحابة الكرام البررة رضي الله تعالى عنهم ،

وكان هذا من أسباب كثرة مروياته ، حيث امتد عمره بعد عصر النبوة ، واحتاج الناس الى علمه .

أما الذين رووا عنه فما أكثرهم .. قال الإمام البخاري : روى عنه نحو من ثمانمائة رجل أو اكثر من أهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم . ( سير أعلام النبلاء ٢/٥٨٦ ، والبداية والنهاية ٨/١٠٣ ، والاستيعاب ٤/٢٠٩ ، والإصابة ٤/٢٠٥ ، وأضاف ابن حجر : وكان أحفظ من روى الحديث في عصره ) ترى : أيمكن أن يروي عنه مثل هذا العدد ، وأن يثقوا به ويلجأوا إليه ما لم يجدوا عنده العلم الصحيح النافع والكلم الطيب الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هذا فحسب ، فإنه وُجِدَ في عصر لم يَشِعْ فيه التدوين ، وقَلّ مَنْ دَوّنَ السنة الشريفة ، ومع هذا بالبحث نجد أن عشرة قد دونوا بعض ما سمعوا منه ، وأول صحيفة كاملة وصلتنا هي صحيفة همام بن منبه كتبها عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه .

( انظر من كتب عنه في ص٩٧:٩٩ من كتاب الدكتور محمد الأعظمي : دراسات في الحديث النبوي ) .

ونتيجة لهذا الاهتمام المشكور بالرواية عن هذا الصحابي الجليل وصلنا من الأخبار التي رويت عنه (٥٣٧٤) ، روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من هذه الأخبار (٣٨٤٨) ، واتفق الشيخان على (٣٢٥) ، وانفرد الإمام البخاري بثلاثة وتسعين ، والإمام مسلم بتسعة وثمانين ومائة .

وهذه الروايات التي زادت على خمسة آلاف انما هي بالمكرر ، وذكر الدكتور الأعظمي في كتابه : أبو هريرة في ضوء مروياته (ص٧٦) أن أحاديثه في المسند والكتب الستة هي ١٣٣٦ حديثا فقط ، وذلك بعد حذف الأسانيد المتكررة . وهذا القدر يستطيع طالب عادي أن يحفظه في أقل من عام ، فما بالك بمن كان حفظه من معجزات النبوة .

والفرق بينهما أن الطالب يبذل مجهودا ليحفظ ، ثم من طبيعته النسيان ، أما الإعجاز فظهر في الحفظ بالسماع وعدم النسيان .

وأحب أن أختم هذه الكلمة الموجزة بذكر شيء من أقوال بعض الأئمة والحفاظ :

قال الامام الشافعي في الرسالة ( ص٢٨١) :

« أبو هريرة أحفظ من روي الحديث في دهره ».

وقال الحاكم في مستدركه (٣/٥١٢) . « قد تحريت الابتداء من فضائل أبي هريرة رضي الله عنه ، لحفظه لحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وشهادة الصحابة والتابعين له بذلك ، فإن كل من طلب حفظ الحديث من أول الاسلام والى عصرنا هذا فانهم من أتباعه وشيعته ، إن هو أولهم ، وأحقهم باسم الحفظ ».

وفي الصفحة التالية ذكر أسماء الصحابة الذين رووا عنه ، وعددهم ثمانية وعشرون ، منهم : زيد بن ثابت ، وأبو أيوب الأنصاري ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، وأبي بن كعب ، وغيرهم من أكابر الصحابة رضي الله عنهم . وقال بعد ذكرهم :

« فأما التابعون فليس فيهم أجل ولا أشهر وأشرف وأعلم من أصحاب أبي هريرة ، وذكرهم في هذا الموضوع يطول لكثرتهم ، والله يعصمنا من مخالفة رسول رب العالمين ، والصحابة المنتخبين ، وأئمة الدين من التابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، رضي الله عنهم أجمعين في أمر الحافظ علينا شرائع الدين أبي هريرة رضي الله عنه ».

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء :

« كان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة » (٢/٥٩٤) .

« احتج المسلمون قديما وحديثا بحديثه » (٢/٦٠٩) .

« إليه المنتهى في حفظ ما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم . وأدائه بحروفه » (٢/٦١٩) .

« قد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث » (٢/٦٢١)

« ... فهو رأس في القرآن ، وفي السنة ، وفي الفقه ». (٢/٦٢٧) وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٨/١١٠) .

« قد كان ابو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم ».

هذا هو أبو هريرة وعاء العلم ، فكيف نجد في عصرنا من ينسب نفسه للإسلام ويعرض عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والصحابة والتابعين ، والائمة الأعلام الهداة المهديين ، ويأخذ بقول الضالين المضلين ؟!

« قد لهج أعداء السنة ، أعداء الإسلام ، في عصرنا ، وشغفوا بالطعن في أبى هريرة ، وتشكيك الناس في صدقه وفي روايته . وما إلى ذلك أرادوا ، وإنما أرادوا أن يصلوا ـ زعموا ـ إلى تشكيك الناس في الإسلام ، تبعاً لسادتهم المبشرين .

وإن تظاهروا بالقصد إلى الاقتصار على الأخذ بالقرآن ، أو الأخذ بما صح من الحديث ـ في رأيهم . وما صح من الحديث في رأيهم إلا ما وافق أهواءهم وما يتبعون من شعائر أوربة وشرائعها . ولن يتورع أحدهم عن تأويل القرآن ، إلى ما يخرج الكلام عن معنى اللفظ في اللغة التي نزل بها القرآن ، ليوافق تأويلهم هواهم وما إليه يقصدون !! وما كانوا بأول من حارب الإسلام من هذا الباب ، ولهم في ذلك سلف من أهل الأهواء قديما .

والإسلام يسير في طريقه قدُما ، وهم يصيحون ما شاؤوا ، لا يكاد الإسلام يسمعهم ، بل هو إما يتخطاهم لا يشعر بهم ، وإما يدمرهم تدميرا . ومن عجب أن تجد ما يقول هؤلاء المعاصرون ، يكاد يرجع في أصوله ومعناه إلى ما قال أولئك الأقدمون ! بفرق واحد فقط : أن أولئك الأقدمين ، زائغين كانوا أم ملحدين ، كانوا علماء مطلعين ، أكثرهم ممن أضله الله على علم !! أما هؤلاء المعاصرون ، فليس إلا الجهل والجرأة ، وامتضاغ ألفاظ لا يحسنونها ، يقلدون في الكفر ، ثم يتعالون على كل من حاول وضعهم على الطريق القويم !! » أ . هـ . ( المسند للإمام أحمد بشرحه ١٢/ ٨٤ ـ ٨٥ )

رحَم الله تعالى أبا هريرة جزاء ما قدم للإسلام وأهله ، وجعلنا من محبيه ، وجمعنا معه في واسع جنته .

والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب ، وله الحمد في الأولى والآخرة وهو المستعان ،،،